

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بَيْنَ الْأَدِّخَارِ وَالْكَزْرِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْمَالَ قِوَامَ الْحَيَاةِ، وَأَمَرَ بِحُسْنِ تَنْمِيَةِ الثَّرَوَاتِ، وَصَانَهَا بِتَشْرِيعَاتٍ تَرَدُّعُ الْمُعْتَدِينَ وَالْبُغَاةَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الرَّزَّاقُ، الْأَمِيرُ بِالْبَدَلِ وَالْإِنْفَاقِ، وَالنَّاهِي عَنِ الشُّحِّ وَمَسَاوِي الْأَخْلَاقِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ الْمُجْتَبَى، خَيْرُ الْخَلْقِ بَدَلًا لِلنَّدَى، وَأَحْسَنُهُمْ ادِّخَارًا لِلنَّفَاعِ غَدًا، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَاتَّبَاعِهِ وَحِزْبِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(١)، وَاعْلَمُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - أَنَّ حُبَّ الْمَالِ فِطْرَةٌ فِي بَنِي الْإِنْسَانِ، فَقَدْ أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْعَادِيَاتِ أَكْثَرَ مِنْ قَسَمٍ، عَلَى حُبِّ الْإِنْسَانِ لِلْخَيْرِ وَالنَّعْمِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾^(٢)، وَقَرَنَ عَزَّ وَجَلَّ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ بَيْنَ الْمَالِ وَالْبَنِينَ، بِاعْتِبَارِهِمَا زِينَةَ الْحَيَاةِ، لِمَا فِيهِمَا مِنْ أَسْبَابِ الرَّاحَةِ وَالرِّخَاءِ، قَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾^(٣)، وَهُنَا تَتَجَلَّى بِوُضُوحٍ نَظْرَةُ الْإِسْلَامِ إِلَى الْمَالِ، وَأَنَّهُ وَسِيلَةٌ يَجِبُ اغْتِنَامُهَا لِلسَّعَادَةِ فِي الْمَالِ، فَالْمَالُ نِعْمَةٌ وَخَيْرٌ مَّا كَانَ سُلْمًا إِلَى النَّجَاةِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، وَإِلَّا فَهُوَ تِجَارَةٌ خَائِبَةٌ خَاسِرَةٌ، نَهَى اللَّهُ عَنْهَا فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ الزَّاجِرَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ ءَأْمَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ

(١) سورة الحشر / ١٨ .

(٢) سورة العاديات / ٨ .

(٣) سورة الكهف / ٤٦ .

الْخَيْرُونَ»^(١)، وَفِي هَذَا تَرْبِيَّةٌ لِلنُّفُوسِ عَلَى مَعَالِي الْأُمُورِ، وَمَا يَقِيهَا مِنَ الْآفَاتِ وَالشُّرُورِ، وَهَذَا شَأْنٌ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ مَنْ أُشْبِعَتْ نَفْسُهُ حُبَّ الْمَذَاتِ، حُبًّا يَقَعْدُ بِهِ عَنِ السَّعْيِ لِمَا يُصْلِحُ الْمُجْتَمَعَاتِ، وَيَرْتَقِي بِالْحَضَارَاتِ، فَالْمَالُ الصَّالِحُ الْمَحْمُودُ هُوَ ذَلِكَ الَّذِي يَنْتَفِعُ بِهِ الْعِبَادُ، وَيُسَهِّمُ فِي تَنْمِيَةِ مَرَافِقِ الْبِلَادِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

لَمَّا كَانَ الْمَالُ عَصَبَ الْحَيَاةِ وَقَوَامَهَا، حَثَّ الْإِسْلَامُ صَاحِبَهُ عَلَى الْاِقْتِصَادِ فِي انْفَاقِهِ، وَادِّخَارِهِ لِحَوَادِثِ الزَّمَانِ وَمَشَاقِقِهِ، وَعِنْدَهَا يَكُونُ حَرِيًّا بِنَيْلِ عَوْنِ اللَّهِ وَاسْتِحْقَاقِهِ، فَقَدْ ذَكَرَ لَنَا الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ قِصَّةَ يُوسُفَ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، وَتَدْبِيرَهُ الْمُتَقِنَ الْحَكِيمِ، حِينَ اسْتَشْرَفَ مُسْتَقْبَلَ قَوْمِهِ، فَحَرَصَ عَلَى الْاِقْتِصَادِ فِي انْفَاقِ يَوْمِهِ، وَالادِّخَارِ لِيَوْمِ عَدَمِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتَنَانِي سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ، قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا نَأْكُلُونَ، ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ، ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعَصِرُونَ»^(٢)، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: ((اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفِرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ))، إِنَّهُ بَيَانٌ وَاضِحٌ لِمَقَاصِدِ الْاِدِّخَارِ، وَقَوَائِدِهِ الَّتِي تُنْتِجُ الرِّاحَةَ وَالِاسْتِقْرَارَ، إِنَّ الْاِدِّخَارَ فِي الْإِسْلَامِ مَعْنَى شَامِلٌ، وَمَنْهَجٌ وَاضِحٌ مُتَكَامِلٌ، لَا يَقْتَصِرُ عَلَى تَجْمِيعِ النُّقُودِ، بَلْ يَتَعَدَّى ذَلِكَ الْأَمْرَ بِحُسْنِ تَصْرِيْفِ كُلِّ مَا هُوَ مُتَاحٌ وَمَوْجُودٌ، فَانْفَعُ الْعَطَاءِ

(١) سورة المنافقون / ٩ .

(٢) سورة يوسف / ٤٦-٤٩ .

هُوَ الدَّائِمُ المَمْدُودُ، وَإِنْ ظَهَرَ بِأَنَّهُ قَلِيلٌ مَحْدُودٌ، ففِي الحَدِيثِ عَن عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ تَعَالَى أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ))، لَكِنْ كَيْفَ يَتَسَنَّى اسْتِمْرَارُ العَطَاءِ، أَمْ كَيْفَ يَتَأْتَى دَوَامُ الرِّخَاءِ، لِمَنْ يُسْرِفُ فِي نَفَقَاتِهِ، وَيُبَدِّرُ طاقَاتِهِ وَقُدْرَاتِهِ، وَيُهْدِرُ صِحَّتَهُ وَشَبَابَهُ وَأَيَّامَ حَيَاتِهِ؟ إِنَّ الإسْرَافَ مِنْ أَعْظَمِ البَلَاءِ، وَالتَّبْذِيرَ نَذِيرُ شَوْمٍ وَعَنَاءٍ، وَقَدْ شَدَّدَ فِي النِّهْيِ عَنْهُمَا رَبُّ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، فَقَالَ: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ المُسْرِفِينَ﴾^(١)، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿يَبْنِي ءَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ المُسْرِفِينَ﴾^(٢)، وَيُوضِحُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ المَنْهَجَ الوَسْطَ فِي اغْتِنَامِ الثَّرَوَاتِ، وَعَاقِبَةَ عَدَمِ الاتِّزَانِ فِي العَطَاءِ وَالنَّفَقَاتِ، فَيَقُولُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأَتِ ذَا القُرْبَى حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَدِّرْ بَدِيرًا، إِنَّ المُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا، وَإِنَّمَا تُعْرَضُونَ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا، وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ البَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا، إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾^(٣).

أَيُّهَا المُسْلِمُونَ:

لَقَدْ أَوْضَحَ اللهُ فِي كِتَابِهِ الكَرِيمِ، وَبَيَّنَّ رَسُولُهُ المُصْطَفَى الكَرِيمُ ﷺ صُورًا مِنَ الأَدِّخَارِ ذَاتَ نَفْعٍ عَظِيمٍ، وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ صُورِ الأَدِّخَارِ عَمَلَ البِرِّ وَالصَّلَاحِ، فَإِنَّهُ الزَّادُ الَّذِي يَتَحَقَّقُ بِهِ الفَوْزُ وَالفَلَاحُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللهُ فَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ النُّقُوتَ وَاتَّقُوا يَتَأُولَى الأَلْبَابِ﴾^(٤)، وَيَلِي ذَلِكَ مِنْ صُورِ

(١) سورة الأنعام / ١٤١ .

(٢) سورة الأعراف / ٣١ .

(٣) سورة الإسراء / ٢٦-٣٠ .

(٤) سورة البقرة / ١٩٧ .

الادِّخَارِ وَالتَّنْمِيَةِ، ادِّخَارٌ فِي غَايَةِ الْأَهْمِيَّةِ، إِنَّهُ الْادِّخَارُ فِي الذَّرِيَّةِ وَالْأَوْلَادِ، بِإِعْدَادِ الْجِيلِ الصَّالِحِ الَّذِي يَنْفَعُ الْعِبَادَ، وَيَعْمُرُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ أَرْجَاءَ الْبِلَادِ، فَإِنَّ الْوَالِدَ الصَّالِحَ خَيْرٌ لَوَالِدِيهِ، وَثَرْوَةٌ لِمُجْتَمَعِهِ يَعْمُرُهُ بِمَا لَدَيْهِ، وَيَسْعَى فِي جَلْبِ النَّفْعِ إِلَيْهِ، وَدَفْعِ صَائِلَةِ كُلِّ مُعْتَدٍ عَلَيْهِ، وَهُوَ مَطْلَبُ حِرْصِ الْمُصْطَفُونَ الْأَخْيَارُ عَلَيْهِ، قَالَ تَعَالَى:

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ، ذُرِّيَّةً بَعْضًا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ، إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ، فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِئُمُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ، قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿١﴾ ، إِنَّهُ بَيَانٌ لِإِدْرَاكِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، أَهْمِيَّةِ دَوْرِ الْأَوْلَادِ وَالْبَنَاتِ فِي بِنَاءِ الْمُجْتَمَعَاتِ، وَتَشْيِيدِ صُرُوحِ الْحَضَارَاتِ، وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ))، إِنَّهَا جَوَانِبُ مُشْرِقَةٍ مِنْ صُورِ الْادِّخَارِ الْمَحْمُودِ، وَوَسَائِلُ لِتَحْقِيقِ الْفَوْزِ الْمَنْشُودِ، فَأَيْنَ الْمُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ؟ وَأَيْنَ الْمُدَّخِرُونَ لِمَا يُسْعِدُهُمْ فِي الْحَيَاةِ، وَيُنَجِّيهِمْ فِي الْآخِرَةِ بَعْدَ الْمَمَاتِ؟ فَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ أَهْلَ الصَّلَاحِ بِحِفْظِ ثَرَوَاتِهِمْ، وَتَنْمِيَةِ مُدَّخِرَاتِهِمْ، وَرِعَايَةِ ذُرِّيَّاتِهِمْ، وَتَدَبَّرُوا - عِبَادَ اللَّهِ - قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا الْعُلَمَاءُ فَكَانَ آبَاؤُهُمْ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا، فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا، وَأَمَّا

الْجِدَارُ فَكَانَ لِعُلَمَاءٍ يَتِيمِينَ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُمْ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿١﴾، لَقَدْ هَيَّا اللَّهُ لِهَذَا الْعَبْدِ الصَّالِحِ مَنْ يَحْفَظُ ثَرْوَتَهُ وَمُدَّخِرَاتِهِ لَوْلَدَيْهِ، مُكَافَأَةً لِّصَالِحِهِ وَنَفَعَهُ النَّاسَ بِمَا لَدَيْهِ، وَأَدَاءِ الْحُقُوقِ الَّتِي عَلَيهِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَأَحْرِصُوا عَلَىٰ أَدَاءِ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فِي أَوْلَادِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَحَافِظُوا عَلَىٰ اقْتِصَادِكُمْ وَتَتْمِيمَةِ مُدَّخِرَاتِكُمْ، يُصْلِحِ اللَّهُ أَعْمَالَكُمْ، وَيُسْعِدِكُمْ بَعْدَ مَمَانِكُمْ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

*** **

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَرَ بِالْبِرِّ وَالطَّاعَاتِ، وَحَضَّ عَلَى الْإِحْسَانِ وَالنَّفَقَاتِ، وَوَعَدَ الْمُتَّقِينَ بِالْخَيْرِ وَالْجَنَّاتِ، وَتَوَعَّدَ أَهْلَ الشُّحِّ بِمَحَقِّ الْبَرَكَاتِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ خَتَمَ اللَّهُ بِنُبُوَّتِهِ الرِّسَالَاتِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْمُسَارِعِينَ فِي الْخَيْرَاتِ، وَأَتْبَاعِهِ الثَّابِتِينَ عَلَى نَهْجِهِ حَتَّى الْمَمَاتِ.
أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

إِذَا كَانَ الْإِسْلَامُ قَدْ حَثَّنَا عَلَى الْإِدْخَارِ لِلْعَاقِبَةِ وَالْمَالِ، فَإِنَّهُ كَذَلِكَ نَهَى عَنِ الشُّحِّ بِكَنْزِ الْأَمْوَالِ، وَمَنْعَ مَا فِيهَا مِنْ حَقٍّ لِلْأَهْلِ وَالنَّاسِ وَالْعِيَالِ، لِأَنَّ فِي ذَلِكَ تَجْمِيدًا وَتَعْطِيلًا لَهَا، وَحِيلُولَةً دُونَ الْإِنْتِفَاعِ بِهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ

فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۗ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿١﴾، وَالشَّيْطَانُ قَدْ يُخَيِّلُ لِمَنْ يَتَّبِعُهُ، وَيُزَيِّنُ لِمَنْ يُطِيعُهُ وَيَسْتَمِعُ لَهُ، أَنْ يَبْخُلَ بِالْمَالِ وَيَمْنَعَهُ، حَتَّىٰ يَظُنَّ أَنَّهُ كَسَبَ مَالَهُ بِقُوَّتِهِ، وَكَوَّنَ ثَرْوَتَهُ بِقُدْرَتِهِ، وَيَنْسَىٰ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ (٢)، وَقَوْلُهُ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ ۖ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (٣)، وَقَدْ ضَرَبَ لَنَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ فِي سُورَةِ الْقَلَمِ مَثَلًا فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ، الَّذِينَ نَسُوا فَضْلَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، فَأَقْسَمُوا عَلَىٰ حَرَمَانَ الضُّعْفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، قَالَ تَعَالَىٰ فِي كِتَابِهِ الْمُبِينِ: ﴿إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ، وَلَا يَسْتَأْذِنُونَ ، فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِبُونَ ، فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ، فَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ، أَنْ ائْتِنَا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ، فَأَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَخْفَوْنَ ، أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا أَلْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ، وَغَدَوْنَا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ ، فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ، بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ، قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ، قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ، فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ ، قَالُوا يَا بُولَئِنَّا إِنَّا كُنَّا طَائِفِينَ ، عَسَىٰ رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ، كَذَلِكَ الْعَذَابُ ۗ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٤)، وَضَرَبَ لَنَا سُبْحَانَهُ مَثَلًا آخَرَ عَلَىٰ مَا يُنْتَجُهُ الْكَنْزُ مِنْ سَيِّئِ الْآثَارِ، إِنَّهُ قَارُونُ الَّذِي طَغَىٰ وَبَغَىٰ عَلَىٰ قَوْمِهِ بِكُنُوزِهِ وَأَمْوَالِهِ، وَنَسِيَ قُوَّةَ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مَوْسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ، وَابْتَغَ فِيمَا

(١) سورة التوبة / ٣٤-٣٥ .

(٢) سورة النور / ٣٣ .

(٣) سورة الحديد / ٧ .

(٤) سورة القلم / ١٧-٣٣ .

ءَاتَكَ اللهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ
الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿١﴾، إِنَّهَا قَوَاعِدُ وَاضِحَاتٌ، فِي التَّعَامُلِ مَعَ
الْأَمْوَالِ وَالثَّرَوَاتِ، إِنَّهَا عَدَمُ الْغُرُورِ وَالْبَطْرِ، وَأَنْ يَكُونَ الْمَالُ وَسِيلَةً لِنَيْلِ الثَّوَابِ
وَالْأَجْرِ، وَأَلَّا يُنْسِيَ صَاحِبُهُ مَا عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مِنْ وَاجِبَاتٍ، وَأَنْ يُحْسِنَ إِلَى ذَوِي
الْحَاجَاتِ، كَمَا أَحْسَنَ إِلَيْهِ رَبُّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ.

فَاتَّقُوا اللهَ - عِبَادَ اللهِ -، وَاحْذَرُوا مَا يُبْعِدُكُمْ عَنْ عَفْوِهِ وَرِضَاهُ، وَأَتُوا مَا
أَوْجَبَ عَلَيْكُمْ فِي أَمْوَالِكُمْ؛ يُبَارِكْ لَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ، وَيَمْنَحْكُمْ السَّعَادَةَ فِي دُنْيَاكُمْ
وَآخِرَتِكُمْ.

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، فَقَدْ أَمَرَكَ اللهُ تَعَالَى
بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلًا عَلِيمًا: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ
عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٢).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى
سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ،
كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ،
وَارِضٌ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ
أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ
الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ
فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالعَفَافَ وَالعِنَى.

(١) سورة القصص / ٧٦-٧٧ .

(٢) سورة الأحزاب / ٥٦ .

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلًّا مِنَّا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا خَاشِعًا مُنِيبًا، وَعَمَلًا صَالِحًا زَكِيًّا، وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيمَانًا رَاسِخًا ثَابِتًا، وَيَقِينًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا حَلَالًا طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزِّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْقِنَا مِنْ فَيْضِكَ الْمِدْرَارِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الذَّاكِرِينَ لَكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، الْمُسْتَغْفِرِينَ لَكَ بِالْعَشِيِّ وَالْأَسْحَارِ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

رَبَّنَا لَا تَرْغُ قُلُوبُنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ :

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ
يُعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.